محتوى المقياس:

1- تعريف المخدرات: توضيح مفهومها لغة و اصطلاحا، و أنواعها و تصنيفاتها.

2- خصائص المخدرات و مميزاتها.

3- الأسباب و العوامل التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات: التعرض إلى مختلف المشاكل الاجتماعية و الإقتصادية و النفسية و الثقافية التي تدفع بالفرد إلى الإقبال على المخدرات.

4- سبل الوقاية و العلاج : التعرض إلى مختلف الإستراتيجيات المعتمدة من قبل الدولة للتقليص من وجود هذه الظاهرة داخل المجتمع الجزائري.

5- دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام للتصدي إلى هذه الظاهرة.

6- الجهود التشريعية الجزائرية في مجال جرائم المخدرات.

المحاضرة الأولى: تعريف المخدرات، لغة و اصطلاحا ، أنواعها و تصنيفاتها.

مقدمة

نحاول في هذا المقياس الخاص بأخطار المخدرات تسليط الضوء على أهمية و خطورة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة و الفتاكة التي أمست ولازالت تستهدف أفراد المجتمع و المجتمع الجزائري بالخصوص، هذا المرض الاجتماعي النفسي الذي يهدد حياة الأفراد خاصة فئة الشباب والأمر من ذلك مسه لفئة الأطفال و المراهقين فبالرغم من جهود الدولة و استراتيجياتها في محاولة التصدي له و القضاء عليه وبالرغم من المحاولات المتكررة و التوعيات و الحملات التحسيسية من الأطباء و أهل الاختصاص بخطورة المخدرات و آثارها و سلبياتها على الصحة النفسية و العقلية و الجسدية و كل النواحي الأخرى إلا أن أعدادها وإحصاءاتها في تزايد رهيب و مرعب يدق باستمرار ناقوس الخطر، وكمختصين في المجال النفسي و المدرسي و التنظيمي نتساءل و نحاول البحث عن محركات الرغبة بتعاطي المخدرات و العقاقير سواء إراديا أو اجبارا أو محاولة من الأفراد للاكتشاف، ندخل وسط دوامة الحيرة (لماذا يتعاطى الأفراد المخدرات و يدمنون عليها بالرغم من خطورتها و آثارها و تدميرها لحياتهم ؟، من المسئول عن ذلك؟) خاصة إذ ما أخذنا في الاعتبار مرجعيتنا الدينية و خلفيتنا الاجتماعية و الثقافية، كيف لمجتمع مسلم يفرق بين الحلال و الحرام أن يقوم بما لا يرضي الله عز وجل ، كيف لفرد متعاطي أن يتنحى عن قيمه و أخلاقه وعاداته أو ربما هو ليس بدراية عليها حتى؟....

سنكون متسرعين جدا وبكل يقين لنقول أن كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية مسؤولة عن هذا التعاطي للمخدرات وللعقاقير و لا مجال للشك، رغم أن هذا غير مبرر لما يقوم به المدمنين .

إذن سنحاول في هذه المطبوعة توضيح ماهية المخدرات و ضبط مفاهيمها و مصطلحاتها، تبيان خصائصها و مميزاتها وتصنيفاتها، الإشارة كذلك للعوامل النفسية، الاجتماعية، الثقافية ، الاقتصادية و السياسية ككل التي تعد من أهم الأسباب المؤدية للتعاطي و الإدمان، بالإضافة لمحاولة معالجة الموضوع و تقديم الاستراتيجيات للتقليل من هذه الظاهرة و تخفيفها على الأقل.

نبذة تاريخية عن المخدرات :

لقد عرفت البشرية جمعاء منذ القدم إساءة استخدام الكحول و المخدرات، فمنذ سبعة آلاف سنة قبل الميلاد تقريبا عرفت الحضارة السومرية بعضا من خصائص التخذير في نبات "الأفيون"، كما أن الفراعنة عرفوا المخدرات منذ القدم و اعتمدوها كدواء لعلاج بعض الأمراض حتى بالنسبة للأطفال (تم استخدام الخشخاش لجلب النوم للأطفال المشاكسين والمرضى) واستعمال نبات القنب "الحشيش" في صناعة المنسوجات و الحبال.

كما عرفت المخدرات الطبيعية لدى أهل الصين و الهند و الروم ، فقد كان القوقاز يتعاطونها بكثرة قبل حروبهم كونها كانت تمنحهم شعورا بالقوة و الانتصار على أعدائهم في الحروب.

وفي العصور الوسطى تم تعذيب و حرق وصلب مدمني الخمر لاعتقادهم بوجود شياطين سكنت أجسادهم مثلما فعلوا مع الذهانيين و المتخلفين عقليا للأسف.

ومع منتصف القرن الثامن عشر بدأ قلة من الأشخاص يدافعون عن وجهات نظر أخرى تعد راديكالية أو متحررة مفادها أن الشخص المفرط في استخدام الكحول أو المخدر هو شخص مريض أكثر من أن يكون شرير أو يختار ذلك بإرادته و من أولهم " بنجامين روش Benjamin Rush".

وهو ما دفع الأطباء الأمريكيين و الإنجليز في القرن التاسع عشر إلى استنتاج أن التعود على استخدام عقاقير كالمنومات و التبغ و القهوة إنما يرجع لعوامل وراثية و بيولوجية.

ليتم توسيع النظرة لاعتبار الإدمان مرض، كما شجع ذلك على مساعدة المدمنين من خلال وضع برامج علاجية لهذه الفئة فيما عرف بعد ذلك بمأوى السكارى(Inebriate asylums) أو مصحات المخمورين.

ومع بداية القرن العشرين و التطور العلمي السريع تم اعتبار تعاطي الكحول و المخدرات حتى و لو لم يصل الفرد إلى حد الثمالة من العوامل الأساسية في إدمانه، فتوالت الجهود للحد منه لتصل لسن قانون بتحريم بيع الخمرو المخدر في أمريكا بعد الحرب العالمية الأولى بوقت قصير وأعطى فائدة نوعا ما ثم تم التراجع عن هذه القانون عام 1933 بسبب جرائم الكحول و المخدرات وتوزيعها بطرق غير شرعية.

وزادت درجة القبول مع الحرب العالمية الثانية و بعدها خصوصا لدى الجنود وحتى بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية، وهو ما أدى لظهور جماعات المساعدة الذاتية.

كما أن "الأفيون" عرف كثيرا في الشرق الأوسط من اكثر من ألفين سنة قبل الميلاد، و سمي "بأزهار السعادة" كما كثر استخدامه في الصين و الهند.

وبعدما عرف الأفيون كمسكن للألم فقط تم استخلاص منه (للمورفين و الهيروين).فقد اعتمدت هته المخدرات كمسكنات للألم، وللشعور بالنشوة وزيادة القدرة الجنسية و العضلية.

كما أسهم "فرويد" في هذا الأمر باستخدامه "للكوكايين" كمسكن قوي للألم، تدريجيا مع إدراك مخاطر المخدرات تم سن قوانين رادعة تصل لحد الإعدام لمروجي المخدرات، كما تم توفير مراكز و مستشفيات خاصة بالمدمنين تعتمد على برامج طبية حديثة.(الجزازي، الحراحشة،2012: 12،11).

كما عرفت كل من قبائل التوا في روندا وقبائل الزولو والسوازي والماكولولو واللوبا والنياموزي وهي قبائل موزعة بين جنوب افريقيا ومنابع النيل " بالقرب من بحيرة فيكتوريا" وحوض نهرالكونغو و تنزانيا.

تعد الجزائر من بين الدول التي تعاني من ظاهرة المخدرات فقد أكد الديوان الوطني أن اتساع مساحة التراب الوطني و نقص الإمكانيات و الوسائل وعدم القدرة على المراقبة للحدود الشاسعة من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار المخدرات وعدم القدرة على الحد منها.

هذا بالإضافة إلى موقع الجزائر القريب من مناطق الزراعة "غربا وجنوبا " ومن مناطق الاستهلاك شمالا، حتى إن عصابات الإتجار بالمخدرات استغلت هذه المعطيات، حيث جاء في تقرير للديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، أن المخدرات الواردة من المنطقة الغربية توجه من جهة إلى موانئ وهران والجزائر لتصديرها نحو أوربا، ومن جهة أخرى نحو البلدان الواقعة شرق الجزائر وجنوبها مرورا بمدينة ورقلة وبصفة خاصة مدينة الوادي، وكما جاء في تقرير الديوان الوطني لمكافحة المخدرات، أن خطر المخدرات يتفاقم سنة بعد أخرى، وقد أخذت منعرجا خطيرا سنة 1975 أين تم احتجاز ثالثة أطنان من القنب الهندي، كما تم حجز طنين من راتنج القنب، وبعد سنة 1992 دخلت أنواع خطيرة للسوق الجزائري على غرار الهروين والكوكايين، وكذا المؤثرات العقلية، وفي سنة 2007 دخل السوق الجزائري نوع جديد لم يعرف من قبل وهو مخدر " الكراك" وهو من أخطر أنواع المخدرات.(بن النوي،2020).

تم إصدار أول قرار دولي علنا في أوروبا لمنع تدخين الأفيون، حيث وقعت عليه تسع دول أوروبية فقط وكان ذلك عام 1909م ثم عقدت اتفاقية لاهاي عام1912م التي تنص على منع تدخين الأفيون، وبعدها في عام 1914م صدر قانون هاريسون في ولايات المتحدة الأمريكية الذي حرم بيع واستعمال

الكوكايين والأفيون وكل مشتقاته. وفي عام 1925م تم الاتفاق بين مجموعة من الدول للحد من التجارة بالأفيون ثم في عامي 1931م و1932م وقعت الدول الأوروبية في جنيف اتفاقيتين للحد من التجارة بالأفيون .في عام 1942 أصدرت منظمة الأمم المتحدة قرارا يقضي بمحاربة الأفيون بواسطة المنظمة، ووقع عليه عدد محدود من الدول فقط، ثم توالت القرارات وتزايد عدد الدول المؤيدة لمنع انتشار المخدرات بكل صورها وأشكالها، وكانت اتفاقية عام 1961م من أهم تلك الاتفاقيات حيث وقع عليها 115 دولة في الحين ثم انضمت اليها دول أخرى كثيرة، وتعرف هذه الاتفاقية باسم الاتفاقية الوحيدة للمخدرات.

لكن الغريب في تلك الاتفاقية أن **"نبات القات"** لم يدرج اطلاقا على أنه مادة مخدرة في جداول المنظمة الدولية. في حين أنه يدرج في معظم الجداول المعتمدة في الدول العربية في الولايات المتحدة الأمريكية فانه يسمح بتعاطي الحشيش **" الماريخوانا"** في بعض الولايات بينما هو ممنوع في ولايات أخرى.(رحامنية،2018: 439).

كما قد عالجت الجزائر ظاهرة المخدرات عبر عدة قوانينن منها القانون 75-09 المتعلق بالمخدرات و الأمر 79-76 المتضمن قنون الصحة العمومية.....إلخ فيما سنتناوله لاحقا.

لكن للأسف معظم الجهود و المحاولات باءت بالفشل ولم تجدي نفعا لتتواصل سلسلة التعاطي و الإدمان و ظهور أنواعا جديدة من المخدرات و المؤثرات العقلية في كل مرة ،مخلفة بذلك نتائج وخيمة مرفوقة بسلسلة من الانحرافات و الجرائم مهددة المجتمع بأكمله.

المحاضرة الثانية: ماهية المخدرات، أنواعها و تصنيفاتها

التعريف بالمصطلحات الأساسية:

1/ - المخدرات Drogus ou Narcotics:

هي كلمة مشتقة من الإغريقية Narkosis بمعنى يخدر أو يجعله مخدرا.

المخدرات لغة جاءت من اللفظ (خدر) و مصدره التخدير، و يعني (ستر) بحيث يقال تخدر الرجل أو المرأة أي استتر أو استترت، يقال أيضا يوم خدر (يعني مليء بالسحاب الأسود)، و ليلة خدرة يعني "الليل شديد الظلام".

كما يقال أن المخدر هو الفتور و الكسل الذي يعتري شارب الخمر في ابتداء السكر، أو أنها الحالة التي يتسبب عنها الفتور و الكسل و السكون الذي يعتري متعاطي المخدرات، كما أنها تعطل الجسم عن أداء وظائفه ،و تعطل الإحساس و الشعور.(أبو النصر،2016: 9).

وتعرف الموسوعة العربية المخدر بأنه مادة تسبب في الإنسان و الحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة و قد ينتهي إلى غيبوبة تعقبها الوفاة.

أيضا يعرف قاموس إكسفورد المختصر المخدر بأنه المواد الأصلية البسيطة الطبية عضوية كانت أو غير عضوية التي تستخدم وحدها أو كمادة فعالة.(الجزازي، 2012: 14).

التعريف القانوني:

يعتبرها البعض مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان و تسمم الجهاز العصبي و يحظر تناولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون، ولاتستعمل إلا بوساطة من يرخص له ذلك.

1- **المخدر Narcotic:** عبارة عن مادة طبيعية أو مصنعة ذات خواص بيوكيميائية ،تتميز بقدرتها على التأثير على المجموعة العصبية الدماغية ،الأمر الذي يؤدي لاضطرابات جسمية و عقلية و نفسية لدى متعاطيها. و تشمل المخدرات الأفيون و مشتقاته من مورفين و هيروين، وغيرها و تخضع هذه الموا د عادة للرقابة الدولية.
2- **العقار الخطرDrug :** العقار مادة خام أو مصنعة تحتوي على مواد منبهة أو منومة أو مسكنة أو مهدئة أو مهلوسة، من شأنها أن تؤدي إلى حالة من الاعتماد أو الإدمان عليها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية الموجهة مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالفرد و المجتمع على حد سواء.

وتشمل العقاقير الخطرة كل من المخدرات و المسكنات و المنبهات و المهدئات و المهلوسات و المستنشقات.(شعبان عطيات، 2014: 14).

يميز علماء السموم"Toxicology" بين مفهوم العقار Drug وبين مفهوم المخدرNarcotic .

فالعقارهو أية مادة طبيعية أو مصنعة إذا تناولها الكائن الحي أدت إلى تغيير وظيفة أو أكثر من الوظائف الفسيولوجية.

أما المخدر فهو العقار الذي يؤدي تعاطيه إلى تغيير حالة الكائن الحي المزاجية .كما يرون أن كل مادة مخدرة هي عقار بينما ليس كل عقار هو مادة مخدرة .

و المخدرات: هي كل المواد المدرجة في قوائم الأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية.

1-2 المواد النفسية: Psychotropic Substances

هي مواد طبيعية أو مصنعة تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، وتؤثر على النشاط العقلي لدى متعاطيها.

2-2 المنومات و المهدئات: les hypnotiques, Hypnotic

هي المواد التي تنتمي إلى مجموعة المواد الكيميائية المصنعة التي تؤدي إلى الهدوء و السكينة أو النعاس، وتستخدم في الأغراض الطبية كعلاج لحالات الصداع و الأرق، أو للتخدير العام للجسم أثناء بعض العمليات الجراحية . والمهدئات لا تؤثر على المخ بكامله لكن يقتصر تأثيرها على أجزاء معينة من المخ خاصة تلك التي لها علاقة بالانفعالات ووظائف الأحشاء، كالتنفس و القلب و الغدد الصماء.(بن عبد الله البريثن، 2014: 14).

3-2 المثبطات les depressants :

هي المواد التي تحدث بطئا أو نقصا في وظائف الجهاز العصبي المركزي، مما يؤدي إلى بطء و نقصان في بعض الوظائف الأخرى في الجسم، كالبطء في التفكير و الكلام، كسل في الحركة و استرخاء العضلات، هزال عام وضعف التنفس، وانخفاض في ضغط الدم، فيشعر المتعاطي أو المدمن بالخمول، أو النعاس أو النوم.

4-2 المنبهات أو المنشطات les stimulants:

المنبهات عكس المنشطات، كونها تؤدي إلى زيادة وظائف الجهاز العصبي المركزي مما ينتج عنه سرعة أو زيادة في بعض وظائف الجسم الأخرى فتؤدي إلى السهر و النشاط الزائد، واشتداد العضلات، وسرعة في الكلام و الحركة، مع زيادة في التنفس و ارتفاع ضغط الدم.

5-2 المهلوسات : les hallucinogènes

هي مجموعة من العقاقير المسببة للهلوسة، التي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي، فتحدث تغييرات نفسية تتراوح بين الشعور بالاكتئاب الشديد أو النشوة و المرح.

6-2 المستنشقات أوالمذيبات الطيارة les inhalants :

هي مواد طبيعية أو تخليقية يؤدي استعمالها أو استنشاق أبخرتها إلى هبوط في الجهاز العصبي المركزي، عادة تستخدم لدى المراهقين، كما لها أثر تخديري و منها بعض أنواع "الغراء و الصمغ و البنزين و الدهانات و السوائل المستخدمة في التنظيف ....إلخ

تتصف هذه المواد باحتوائها على مذيبات عضوية طيارة سريعة التبخر و ذات أثر بالغ على المخ.

كما أنها قد تحدث اختناقا، مما يؤدي إلى الوفاة نتيجة التعمق في استنشاق كمية كبيرة من الغاز المنبعث من المادة المذيبة، و يتم تعاطي المادة عن طريق الشم و الاستنشاق العميق.

سنتحدث لا حقا عن التركيبات الكيميائية و الخصائص النفسية و طبيعتها و تأثيراتها، كما سنفصل فيها في المحاضرة المقبلة.